بدء فعاليات مؤتمر العلوم الاجتماعية .. د. قاسم شعبان:

جامعة قطر تحتل المركز الـ11 ضمن أفضل 100 جامعة عربية

❑ د. العياشي يلقي كلمته

❑ الحضور خلال افتتاح المؤتمر (تصوير: أحمد جودة)

أيمن صقر

بدأت أمس بجامعة قطر فعاليات المؤتمر السنوي الثالث لقسم العلوم الاجتماعية بكلية الآداب والعلوم الذي يعقد هذا العام تحت عنوان "المجتمع المدني في البلاد العربية: تحديات الحاضر وفرص المستقبل" ويتضمن هذا المؤتمر مناقشة 14 ورقة بحثية على مدار يومين في ست جلسات عمل. وأكد الدكتور قاسم شعبان عميد كلية الآداب والعلوم فى كلمته خلال الافتتاح أن جامعة قطر الفتية استطاعت في ظرف زمني قصير أن تحتل مرتبة مشرفة بين جامعات الوطن العربي عموماً وفي منطقة الخليج العربي.

(المرتبة الحادية عشرة بين أول 100 جامعة عربية) بفضل الإنجازات المتميزة التي حققتها في مجالي التعليم والبحث العلمي والمؤتمرات العلمية التي تعقد في الجامعة في مجالات عديدة

◄ طرف رئيسى

وقال ان قسم العلوم الاجتماعية يعتبر طرفاً رئيسياً في تحقيق هذه الديناميكية حيث يقوم منذ ثلاث سنوات متتالية بعقد مؤتمر علمي عالمي حول قضايا حيوية في مجتمعنا العربي. ومن ضمن هذه الروحية وترسيخاً لتلك الديناميكية يعقد قسم العلوم الاجتماعية مؤتمره السنوي الثالث حول موضوع بالغ الأهمية تحت عنوان: المجتمع المدني في البلاد العربية: تحديات الحاضر وفرص المستقبل. وأضاف الدكتور شعبان ان مفهوم المجتمع المدني أضحى من التعابير الأكثر انتشاراً في نهاية الألفية الثانية وبداية الألفية الثالثة نتيجة التحولات العميقة التي شهدها العالم في هذه الفترة.

كما يجسد الاهتمام بهذا الموضوع مدى الانشغال بقضايا ذات قيمة تكتسي أهمية خاصة مثل إقامة دولة العدل والمساواة، وتعزيز فكرة المواطنة، وبناء مؤسسات الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان.

وقال ان هذه القضايا في مجموعها تؤشر إلى حركية اجتماعية مستمرة، وإلى تحولات جذرية شهدها العالم منذ منتصف القرن التاسع عشر في أوروبا التي كانت قد اختبرت الثورة الصناعية والتحول الرأسمالي قبل ذلك بقرن من الزمن. كما تعبر هذه القضايا عما ميز نهاية القرن العشرين من أحداث كبيرة مثل انهيار القطبية الثنائية المتشكلة بعد الحرب العالمية الثانية، وتراجع أو زوال دولة الرعاية في جل البلدان الأوروبية المتقدمة ومعها البلدان النامية.

◄ منظمات المجتمع المدنى

وقال إنه في ظل العودة القوية لعقيدة الليبرالية الجديدة منذ منتصف الثمانينات من القرن الماضي، وفشل مشروع بناء الدولة الوطنية في معظم البلدان النامية ومنها البلاد العربية في تحقيق حلم التنمية الوطنية بمحاورها الكبرى؛ الازدهار الاقتصادي والتقدم الاجتماعي والتحول الديمقراطي. يأتي التساؤل عن علاقة منظمات المجتمع المدني بتنظيمات المجتمع السياسي ممثلة في الدولة ومؤسساتها وأجهزتها المختلفة، وعن دور تلك المنظمات في بناء مجتمع عصري يقوم على وجود منظمات قوية تلعب دور الوساطة بين الأفراد والدولة، منظمات تتمتع بالقدرة على خلق التواصل والتوازن بين سلطة الدولة والمجتمع، وتمنع تحول الدولة إلى سلطة استبدادية تتجاهل حقوق المواطنين ولاتكترث بها.

◄ سياسات واضحة

وأشار عميد الآداب والعلوم إلى أن هذا المؤتمر فرصة يجتمع فيها عدد من المفكرين الرواد والباحثين المتميزين من عالمنا العربي ومن خارجه، جنبا إلى جنب مع رجال ونساء لهم خبرة ميدانية كبيرة كونهم أعضاء نشطين في منظمات المجتمع المدني، يجتمعون لمناقشة مجموعة من القضايا الحساسة ذات الأهمية العلمية والعملية. وأعرب عن أمله بأن يكون المؤتمر منبراً يساهم في توضيح مسائل عدة ما تزال تشغل الباحثين والعاملين في الميدان، كما نتمنى أن تساعد النقاشات على فتح الطريق أمام رسم سياسات واضحة وفعالة تخدم المصلحة العامة وتعزز فعالية الدولة وتحفظ حقوق وكرامة المواطن في آنٍ معاً. من جهته أكد الدكتور العياشي عنصر رئيس قسم العلوم الاجتماعية في كلمته أن هذا المؤتمر العلمي يهدف لطرح إشكالية المجتمع المدني في الفضاء الاجتماعي العربي ليس كمجال معرفي يستدعي البحث والاكتشاف، ثم التحليل والتفسير فحسب، بل كونه واقعا ممارسا، وصيرورة تاريخية يفرضان نفسهما فرضا. ويتحقق ذلك من خلال مناقشة عدة جوانب نظرية ومنهجية متعلقة بتشكيل المجتمع المدني في البلاد العربية. في الجانب النظري، ستجري مساءلة المفهوم من جهة الشروط الموضوعية والتاريخية لوجوده، فضلا عن مساءلة مدى ملاءمته ابستيمولوجيا للاستعمال كأداة تحليلية في البحث الاجتماعي. أما تطبيقيا، فيتم استكشافه كونه كيانا ملموسا وفعليا له مواصفات بنيوية محددة، وأهداف تنظيمية معلنة، وقنوات اتصال وأنماط قيادة معقدة. إن اختيار هذا الموضوع للمؤتمر الثالث لقسم العلوم الاجتماعية بجامعة قطر يستجيب لأهداف إستراتيجية عديدة.

◄ مفهوم المجتمع المدنى

وأضاف أن مفهوم المجتمع المدني أضحى في السنوات الأخيرة واسع الانتشار وكثير الاستعمال في الدراسات الاجتماعية الحديثة، ويأتي ضمن تصور نظري عام يشير إلى تلك التغيرات والتحولات العميقة التي طرأت على العالم المعاصر، وطالت بدرجة أو بأخرى كل المجتمعات بلا استثناء. ويرتبط مفهوم المجتمع المدني بشبكة واسعة من المفاهيم مثل: دولة الحق والقانون، التنمية، الديمقراطية، الحكم الراشد، العدالة الاجتماعية، حقوق الإنسان، الأمن الإنساني التي تشكل في مجموعها الإطار النظري المرجعي والمدخل المنهجي الموجه لكثير من الدراسات والأبحاث الاجتماعية. كما تحدد اتجاهات ومضمون الخطاب السياسي، وتؤثر في صياغة وبلورة العلاقات بين المجتمعات والدول، فضلا عن إسهامها في تحديد طبيعة وشكل أنظمة الحكم والسلط الرسمية وغير الرسمية، على المستويين المحلي والدولي.

في ضوء تلك التحولات الحاسمة التي يشهدها العالم عموما والوطن العربي خصوصا تحت تأثير ظاهرة العولمة بأشكالها المختلفة وآلياتها المتعددة تجد المجتمعات العربية نفسها منخرطة ضمن هذا التيار العالمي، طوعا أو كرها. من هذا المنطلق، يندرج الاهتمام بموضوع المجتمع المدني كونه يمثل تحديا أمام الرغبة الملحة لدى كل المجتمعات بما فيها المجتمعات العربية في التحول نحو الديمقراطية. فالشعوب في كل مكان تعبر عن طموحاتها لتحقيق أهداف إستراتيجية مثل توفر الأمن الإنساني والعدالة الاجتماعية وضمان الحقوق الجماعية والفردية، فضلا عن حاجتها الملحة للتمتع بمجموعة من الحقوق الأولية مثل حرية التعبير، وحرية الرأي والتنظيم التي تعد شروطا أساسية لظهور مجتمع مدني قادر على الفعل الاجتماعي والسياسي المؤثر في قيام ممارسة ديمقراطية فعلية وناجحة في البلاد العربية.

◄ أهداف المؤتمر

وتحدث الدكتور العياشي عن أهداف المؤتمر فقال إنها تتلخص فيما يلي: توفير فرصة التواصل بين المفكرين والباحثين والعاملين في الميدان لتبادل الخبرات وعرض ومناقشة نتائج الأبحاث والدراسات التي قاموا بها حول موضوع "المجتمع المدني" ومناقشة الأطر النظرية والمداخل المنهجية المتنوعة المعتمدة في مثل هذا الحقل من الدراسات الاجتماعية، ومدى ملاءمتها لخصوصيات الأوضاع العربية وابراز أهمية تنظيمات المجتمع المدني وقيمتها كوسائل للتعبئة والمشاركة الشعبية الواسعة في بناء الدولة الوطنية الحديثة وكشف الإمكانيات والفرص المتوافرة لدى البلدان العربية من أجل تطوير مؤسسات المجتمع المدني كقوى فاعلة في عمليات التغيير الداخلي الطوعي والسلمي وتوضيح أهمية الدور الذي تلعبه مؤسسات المجتمع المدني باعتبارها الشريك والحليف الطبيعي للدولة الوطنية من أجل بناء مجتمعات معاصرة قوية ومتفتحة وتحديد طبيعة التحديات الحاضرة والرهانات المستقبلية التي تواجهها البلدان العربية في مجال الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الضرورية لمسايرة التحولات العالمية الراهنة من موقع المشارك المبدع لا المتفرج والمستهلك والإسهام في كشف المخاطر والمزالق المرتبطة بالاستمرار في تجاهل تنظيمات المجتمع المدني واهمالها أو الحجر عليها، أو تركها لتأثيرات القوى النشطة في الساحة الدولية.

د. العياشي: هدفنا إبراز أهمية تنظيمات المجتمع المدني في بناء الدولة الوطنية الحديثة

د. برهان غليون: المطلوب في هذه المرحلة مزيد من الدراسة للمجتمع المدني

المجتمع المدني أضحى بديلا عن الدور التقليدي للدولة في العديد من الدول النامية

◄ محاور المؤتمر

اما بالنسبة لمحاور المؤتمر فقال انه تدور حول ثلاث محاور هي الأطر النظرية والمداخل المنهجية لدراسة المجتمع المدني ودلالة المفاهيم والعلاقة بينها وتشمل المجتمع المدني المجتمع الأهلي والمجتمع السياسي والدولة الوطنية و مشروع التنمية التحول الديمقراطي والشروط التاريخية العامة لتكوين المجتمع المدني: عالميا وإقليميا وبناء الدولة الوطنية، وتكوين المجتمع المدني: تكامل وتناقض أو جدل الهويات في البلاد العربية (القبيلة، العشيرة، والمواطنة) وننظير العلاقة بين التنمية، الديمقراطية والمجتمع المدني.

اما المحور الثانى فهو تحديات التنمية ورهانات الديمقراطية: دراسات حالة وتشمل إشكالية التحول نحو المجتمع المدني (مجتمع العشيرة مقابل المجتمع المدني) ودور النخب العربية التقليدية والحديثة في قيام تنظيمات المجتمع المدني ومكانة المنظمات المهنية والحركات التطوعية ودورها في بناء المجتمع المدني والتبعية المالية والقيود القانونية وتأثيرها على استقلالية تنظيمات المجتمع المدني.

◄ مزيد من الدراسة

وفى تصريحات لـ الشرق أكد الدكتور برهان غليون المفكر العربي المعروف الذي ترأس الجلسة الأولى للمؤتمر أهمية انعقاد هذا المؤتمر في قطر في ظل التحديات الحاضرة والرهانات المستقبلية.

التي تواجهها البلدان العربية في مجال الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الضرورية لمسايرة التحولات العالمية. وقال إن المطلوب في هذه المرحلة هو مزيد من التحليل والدراسة للمجتمع المدني العربي ومعرفة أهم التحولات التي تطرأ عليه بفعل العوامل الداخلية والخارجية في ظل سيطرة عوامل كثيرة تعدت عامل العولمة والهيمنة التقليدية إلى الشركات متعددة الجنسية ووسائل الإعلام والإنترنت وغيرها من أنماط التأثير الأخرى.

❑ د. قاسم شعبان